في لندن يوم ١٧ كانون الأول (ديسمبر) السابق، حذرت الحكومة البريطانية من «أن الوضع في الشرق الأوسط قد يفلت من اليد ويضر جدياً بمركز الولايات المتحدة وبريطانيا هناك، مما قد يفيد الاتحاد السوفياتي فقط» (**المصدر نفسه**، ص٥٣٣). وأضافت المذكرة، بلهجة الواثق من نفسه، بشأن معرفة ما يدور في العالم العربي، ان البريطانيين أبلغوا، بعد مشاورات أجروها مع الزعماء العرب، أن العرب لا ينوون الدخول في صراع مع بريطانيا، **ولكنهم يكرهون «حيادها» تجاه التقسيم، وتأييد الأميركيين له**. ومثل هذا الوضع سيجعل من الصعب اقامة أحلاف موالية للغرب في الشرق الأوسط، والزعماء العرب يخشون من أن يفلت الوضع من أيديهم، بينما تأمل حكومة شرق الأردن في التوصل الى اتفاق مع اليهود. واختتمت المذكرة بالقول انه «بينما لن تقوم الحكومة البريطانية، بأي حال، بعرقلة تنفيذ القرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة، فانها تنوي بذل كل ما في وسعها للحفاظ على مركزها ونفوذها في [الشرق الأوسط]... [وتأمل] بأن تدرك حكومة الولايات المتحدة ضرورة التعامل بعناية فائقة مع هذه المشكلة [الفلسطينية] الصعبة للغاية.. والنظر اليها من خلال أرضية [مصالح] دولية واسعة» (**المصدر نفسه**، ص٥٣٦).

ويبدو أن هذا الموقف البريطاني قد أثر أيضاً على الأميركيين، اذ كان هنالك «اتفاق عام بين الحكومتين [الأميركية والبريطانية] بشأن الشرق الأوسط. فهناك... مشاورات مستمرة وتبادل للمعلومات حول خطوط العمل التي تتبعها الحكومتان» (**المصدر نفسه**، ص٦٠٢). كما أن الأميركيين، مع ادراكهم بأن أمن الشرق الأوسط حيوي بالنسبة لأمنهم أيضاً، فقد قرروا أنه «من غير المرغوب فيه أو المفيد محاولة [اقامة بدائل] للتسهيلات [القواعد والمنشآت] الاستراتيجية التي يسيطر عليها البريطانيون في تلك المنطقة، أو الاستيلاء عليها... اذ أن هذه التسهيلات ستكون تحت سيطرتنا الفعلية في أي حال، اذا نشبت الحرب» (**المصدر نفسه**، ص٦٥٥). ولذلك فان «أي سياسة من قبلنا [اي الأميركيين] يمكن أن تؤدي الى توتير العلاقات البريطانية مع العالم العربي أو تحجيم مركز بريطانيا في الدول العربية ليست الاّ سياسة موجهة ضدّ أنفسنا وضدّ المصالح الاستراتيجية المباشرة لبلدنا » (**المصدر نفسه**، ص٦٥٦).

والظاهر أن تراكم الآراء المؤيدة لاعادة النظر في قرار التقسيم، والتي جاءت من جهات مختلفة، قد أثرت على الرئيس ترومان. ففي ١٩ شباط (فبراير) ١٩٤٨، أبلغ وزير الخارجية مارشال، نائبه روبرت لوفيت، أن الرئيس أكد له أنه سيدعم أية سياسة يعتقدون أنها سليمة (**المصدر نفسه**، ص٦٣٣)، فراح العمل على صياغة مشروع الوصاية على فلسطين، لعرضه على الأمم المتحدة وطلب استبدال قرار التقسيم به، يسير على قدم وساق.

«العرب بحاجة للغرب أكثر من حاجته لهم»

لم يقف الصهيونيون ومناصروهم مكتوفي الأيدي تجاه بوادر التغيير تلك في السياسة الأميركية، بل بذلوا كل ما في وسعهم لمنع أي تراجع أميركي عن تأييد التقسيم، وذلك بواسطة اتصالات مكثفة مع كل الذين يستطيعون الوصول اليهم من صانعي